

قافية السين

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المباركى: [من السريع]

نَكَّسْتُ رَأْسِي بَيْنَ جُلَاسِي وَنَحْنُ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ حَاسِي^(١)
كَدْتُ وَأَخْطَأْتُ بِذِكْرِكَ أَنْ أَقْتَلُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِي
يَا كَعْبُ بَدَلًا لِلْعَطَايَا وَيَا أَصْفَقَ وَجْهًا مِنْ أَبِي شَاسِ^(٢)
مَا إِنْ رَأَيْتَ مِثْلَهَا ضَعِيفَةً تُكْسِبُ بِالْجُودِ وَالْبِاسِ
أَنْسَيْتَ تَأْدِيبِي وَعَهْدِي بِهِ مِنْكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
هَذَا لَعْمَرِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ جَزَاءُ مَنْ رَبَّى بَنِي النَّاسِ

(١) الحاسي: الشارب.

(٢) كعب بن ماجعة: أحد أجداد العرب. أصفق وجهًا: أي أكثر وقاحة. أبو شاس: يظهر أنه رجل معروف بصفاقة الوجه.

وقال يهجو مفران لما ماتت امرأته: [من السريع]

مُفْرَانُ يَا مُتَشَعَّبَ الرَاسِ
لَا تَقْسُ قَلْبًا وَإِبِكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ
رِيحَانَةُ الْفَتِيَانِ قَدْ أَصْبَحَتْ
وَقُلْ لَهَا يَا امْرَأَتِي هَدَنِي
لَا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَوَسْوَاسٍ^(١)
عَلَى الْكَيْبِ الصَّبِّ بِالقَاسِي
رَهْنَ جَبَايِنَ وَأَرْمَاسٍ^(٢)
فَقَدْكَ بَلْ يَا امْرَأَةَ النَّاسِ

قال: [من الخفيف]

إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ عَبَّوْسُ
لَمْ أَزَلْ أَبْغِضُ الحَمَيْسَ وَلَمْ أَدْ
بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُو هَا
لَوْ تَجَافَى إِبْلَيْسُ عَن لِحْظِ عَيْنِي
إِنْ تَفَارِقَ لِحْظِي فَقَدْ كَانَ مِنْهَا
أَيُّ سَايِلٍ تَسِيلُ فِيهِ النُّفُوسُ
رِلْمَاذَا حَتَّى دَهَانِي الحَمَيْسُ
شَعْفًا قَالَ لَيْتَ أَنَا مَجُوسُ^(٣)
هَاتَقْرَأْ عِبَادَةَ إِبْلَيْسُ^(٤)
وَهُوَ فِي كُلِّ سَاعَتَيْنِ عَرُوسُ^(٥)

(١) هم: ويروى: كرب. متشعب الرأس: أي في رأسه شعب، وهي القرون.

(٢) قوله: جبابين: هكذا في الأصل ولم نجد للفظه جباب على اختلاف حركة الجيم معنى موافقاً، ولعله اسم موضع؛ وقد تكون جبائين، ومفردها جبانة. الأرماس، مفردها رمس: القبر، وربما كان هذا اسم موضع.

(٣) شغفًا: حبًا. المجوس: أمة تعبد النار يتزوج فيها الآباء بناتهم.

(٤) تقرى: تتبع، أو قرأ وتعلم، وكلا المعنيين صالح.

(٥) العروس: لا تؤنث. جعل لحظة المعرس إذا نظر إليها.

وقال أيضًا: [من البسيط]

فَإِنِّي لِلَّذِي حُسَيْتُهُ حَاسِي^(١)
فَإِنَّ مُنْزَلَهُ بِي أَحْسَنُ النَّاسِ
وَفِكْرَتِي مِنْهُ مَبْدَأُ كُلِّ وَسْوَاسِ^(٢)
وَوَصَلَ الْحَاطِظُ تَقْطِيعَ أَنْفَاسِي
مُنْعَصٍ مِنْ رَقِيبِ قَلْبِهِ قَاسِي
مَا كَانَ قَطْعَ رَجَائِي فِي يَدِي يَاسِي^(٣)

دَعْنِي وَشَرِبَ الْهُوَى يَا شَارِبَ الْكَاسِ
لَا يُوْحِشَنَّكَ مَا اسْتَسَمَجَتْ مِنْ سَقَمِي
مِنْ خَلَوْتِي فِيهِ مَبْدَأُ كُلِّ جَائِحَةٍ
مِنْ قَطْعِ أَلْفَاطِهِ تَوْصِيلُ مَهْلَكْتِي
رَزَقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَعَّصَهُ
مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا

وقال أيضًا: [من السريع]

تَه بِأَمْلَاحَاتِ عَلَى الْإِنْسِ
غَيْرِ الَّتِي كُنْتُ بِهَا أَمْسِ
يَزْدَادُ غُصْنُ الْبَانِ فِي الْغَرَسِ
وَخَوْفِي النَّارَ عَلَى نَفْسِي—
وَازْدَدْتُ ثُنْتَيْنِ عَلَى الْحَمْسِ

يَا شَادِنَا صَيْغَ مِنَ الشَّمْسِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَوْرَةٍ
تَزْدَادُ طَيِّبًا كُلَّ يَوْمٍ كَمَا
وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا غَيْرُهُ
صَلَّيْتُ حَمْسًا لَكَ مِنْ هَيِّبَةٍ

(١) حسيته: سقيته على مهل.

(٢) الجائحة: المصيبة العظيمة.

(٣) ياسي: مخففة من ياسي.

وقال: [من المنسرح]

وَمَنْ رَمَانِي بِأَسْمِهِمْ حَمْسِ
رِوْشِيءٍ يَطْيِيبُ فِي اللَّمْسِ
فَهَبْ لِنُذْلِي جِنَايَتِي أَمْسِ
شَعَلْتُهُ عَن صَلَاتِهِ الْحَمْسِ
نَطَقْنَ إِلَّا بِالْأَسْنِ خُرْسِ

يَا مَنْ تَرَدَى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ
بِالطَّرْفِ وَالثَّغْرِ وَالسَّوَالِفِ وَالنَّحِ
هَذَا أَنَا ذَا بِالذُّنُوبِ مُعْتَرِفٌ
وَجَدْتُ لِمُسْتَمِطِرِ الْجُفُونِ دَمًّا
سَأَلْتُ عَن وَصْفِكَ الصِّفَاتِ فَمَا

وقال: [من الكامل]

فَلَأَنْتَ أَوْلَى لِأِسْمِيهِ بِلُيْسِهِ
حَتَّى اسْتَخَفَّ بِبَدْرِهِ وَبِشَمْسِهِ
فِي فَتْكِهِ أَمَرَ الْحِيَاءِ بِحَبْسِهِ
وَصَمِيمَهُ وَأَخَذْتُ عُذْرَةَ أَنْسِهِ
مَا كُنْتُ أَوْلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرْسِهِ
فِي يَوْمِهِ وَصَبَابَةِ فِي أَمْسِهِ
أَمْسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ

يَا لَابِسَاتُوبِ الْمَلَاخَةِ أَيْلِهِ
لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ
رَشًّا إِذَا مَا كَانَ يُطْلِقُ نَفْسَهُ
وَأَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مَحْضَ الْهَوَى
فَلَمَّيْنِ جَنَيْتُ ثِمَارَهُ وَغَرَسْتُهُ
مَوْلَاكَ يَا مَوْلَايَ صَاحِبُ لَوْعَةٍ
دَنَفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقَدَ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بِنَفْسِي - حَبِيبٌ سَوْفَ يُثَكِّلُنِي نَفْسِي -
جَحَدْتُ الْهَوَىٰ إِنْ كُنْتُ مُدَّ جَعَلَ الْهَوَىٰ
لَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا
أَسْكَنْ قَلْبًا هَائِلًا فِيهِ مَاتَمٌ
وَإِنِّي لِأَخْشَىٰ إِنْ تَرَاقَتْ أُمُورُهُ

وَيَجْعَلُ جِسْمِي تُحْفَةً لِلْحَدِيدِ وَالرَّمْسِ (١)
مَحَاسِنُهُ شَمْسِي - نَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ (٢)
بِهِجْرَانِهِ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَبْسِ (٣)
مِنَ الشَّقْوَى إِلَّا أَنْ عَيْنِي فِي عُرْسِ (٤)
بِهِ أَنْ يَتَوَرَّ الْجَنُّ فِيهِ عَلَى الْإِنْسِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

بِتُّ سِلْمَ الْجَوَىٰ وَحَرَبَ النُّعَاسِ
دَائِبًا لَيْلَتِي أَكْفٌ بِكَفِّي
فَإِذَا أَجَلَّتِ الْهُمُومُ تَأَوَّهَ
حَرَبِي مِنْكَ لَا أَصَابِكَ مِعْشَا

عُرْضَةً لِلزَّفِيرِ وَالْأَنْفَاسِ
كَبِدًا حَزُّهَا كَحَزِّ الْمَوَاسِي (٥)
تُ نَادَيْتُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
رُ الَّذِي مِنْ هَوَاكَ مَرَّ بِرَاسِي

(١) يثكلني: يفقدني.

(٢) جحدت: أنكرت.

(٣) بأسرها: أي جميعها.

(٤) الماتم: مجتمع الحزن. العرس: مجتمع الفرح.

(٥) الدائب: الجاد في الشيء.

وقال أيضًا: [من الطويل]

فَلا مُصْبِحٌ لي في السُّرورِ ولا مُمسيٌّ^(١)
ويُصْبِحُ سَعدي مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحسا
بِلا فِقْدِهِ كَأنتِ بِهِ ثَمَنًا بِخِسا^(٢)
يَدُ البَينِ أو تودي بِأخِرِها نَفِسا^(٣)

غَدًا يَتَناءى صاحِبٌ كانَ لي أنسا
وَتُصْبِحُ أحزاني عَلَيهِ كَثِيرَةٌ
أخٌ لي لو أُعطيَ المُنَى بِاسمِ فِقْدِهِ
فلو أنَّ نَفِسي- أَلِفُ نَفِسي لَمَّا انْثَت

وقال أيضًا: [من السريع]

مُبْتَهلاً يَدَعو فَلا تَنسَهُ
فَلا تَلْمَهُ إن بَكَا نَفْسَهُ
أَطلتَ في سِجِنِ الهوى حَبسَهُ
في الناسِ لو حَفَوا بِهِ أنسَهُ^(٤)

عَبْدُكَ يَدَعو بِاسِطًا حَمْسَهُ
إن أنتَ لَم تَبِكِ لَهُ رَحْمَةً
كَم حَسْرَةٍ لي في الفُؤادِ الَّذي
عَبْدٌ إذا أَوْحَشَتَهُ لَم يَجِدْ

(١) يتناءى: يتباعد.

(٢) البخس: الناقص. أي لو قيل لي، على سبيل الكلام: فقدته ونلت كل أمانيك ثم لم أفقده، لكان نيل الأمانى قليلاً بإزاء محبتي له.

(٣) انثت: رجعت. تودي: تهلك.

(٤) حفوا به: أحاطوا.

وقال أيضًا: [من المديد]

نَفَسٌ يَحْتِثُّهُ نَفَسٌ وَدُمُوعٌ لَيْسَ تَحْتَسِبُ^(١)
وَمَغَانٍ لِلْكَرَى دُثْرٌ عَطْلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُورٌ^(٢)
شَهْرَتٌ مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ نَاطِقَاتٌ بِأَهْوَى خُرْسٍ

وقال: [من الطويل]

أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي بِأَقْلَامِ شَيْبٍ فِي مَهَارِقِ أَنْقَاسٍ^(٣)
فَإِنْ تَسْأَلْنِي مَنْ يُحْطُّ حُرُوفُهُ فَأَيْدِي اللَّيَالِي تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي^(٤)
جَرَّتْ فِي قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ لِشَيْبِي قُشْعِرِيرَةٌ مِنْ بَعْدِ لَيْنٍ وَإِينَاسٍ^(٥)
وَقَدْ كُنْتُ أَجْرِي فِي حَشَاهُنَّ مَرَّةً مَجَارِي جَارِي الْمَاءِ فِي قُضْبِ الْآسِ
فَإِنْ أُمْسٍ مِنْ وَصَلِ الْكَوَاعِبِ آيسَا فَاخِرُ آمَالِ الْعِبَادِ إِلَى الْيَاسِ^(٦)

(١) يحثته: يحضه وينشطه.

(٢) المغاني: المنازل. دثر: بالية، مفردها داثر. درس: محو، مفردها دارس.

(٣) مهارق، مفردها مهرق: الصحيفة. الأنقاس، مفردها نقس: المداد، أراد به شعره الأسود. يعني أن الشيب قد كتب ألفات في رأسه، والعادة أن يكون المداد أسود والصحيفة بيضاء، وقد فعل الشيب عكس ذلك فكتب بالأبيض على صحيفة سوداء.

(٤) تستمد: تأخذ المداد من الدواة. فأيدي: ويروى: فكف.

(٥) الغانيات، مفردها غانية: الغنية بجمالها عن الزينة. القشعريرة: الرعدة والارتعاش.

(٦) الكواعب، مفردها كاعب: الناهدة. الياس: قطع الرجاء.